التنمية السياحية وأثرها فى تحقيق النمو السياحى بشارع الأشراف

" تطبيقاً على مشهد السيدة رقية "

آيـــــه مؤنس عبـدالعظيـــم

المقدمة:

تتمتع مصر بالعديد من المناطق والمواقع الأثرية التى تعد مزارات سياحية يفد إليها السائحون من مختلف بلدان العالم بغرض زيارتها والتعرف على تاريخها وحضارتها ومشاهدة معالمها، ولعل من أهم هذه المناطق هو شارع الأشراف بحى الخليفة الذى يعد من أهم الشوارع فى القاهرة الإسلامية حيث يحتوى على عدد وافر ومتنوع من الآثار التى تعتبر مخزوناً تراثياً هائلاً.

وعلى الرغم من تميز شارع الأشراف بالعديد من مقومات التراث والتى تمثل العديد من العصور، الإ أن عدم الإستغلال الأمثل لهذا التراث أدى إلى تعرضه للكثير من عوامل التلف، وقد ساعد على ذلك عدم توافر مصادر التمويل لحماية هذا التراث، وأيضاً الإعتماد على المفهوم التقليدى لعمليات الصيانة والترميم الذى يركز على المبنى الأثرى كمبنى قائم بذاته دون الأخذ فى الإعتبار البيئة العمرانية المحيطة به كعامل هام وأساسى له تأثير قوى على إنجاح عملية الصيانة.

لذلك وقع الإختيار على شارع الأشراف بحى الخليفه وتنميته سياحياً، إذ أن الإهتمام به والأثار الموجودة به يجعل منطقة حى الخليفة بأكملها منطقة جذب سياحي تخدم السياحة عامة والسياحة الدينية بصفة خاصة، ويكون محوراً لتنمية وتحسين البيئة في هذه المنطقة والإرتقاء بالمستوى الحضري لسكانها.

شارع الأشراف كأحد مواقع التراث بحى الخليفة بمصر القديمة :

يعتبر شارع الأشراف من أهم شوارع القاهرة الإسلامية حيث يحتوى على عدد وافر ومتنوع من الآثار ذات القيمة الأثرية، ولهذا فقد تم إختيار دراسة شارع الأشراف والإقتصار عليه دون الشوارع الباقية فى حى الخليفة.

ويحمل هذا الشارع إسمان أحدهما يسمى شارع الأشراف نسبة لوجود مزارات آل البيت به، والأخر يسمى شارع الأشرف نسبة للسلطان الأشرف خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون الذى له قبة هناك .

كما كان هذا الشارع كان منذ عدة سنوات جزءاً من مشروع مسار آل البيت الذي يهدف للترويج السياحي لمنطقة القاهرة التاريخية, يبدأ المشروع من هذا الشارع وتحديداً من ميدان السيدة نفيسة رضي الله عنها وصولاً إلي مسجد السيدة سكينة رضي الله عنها فهذا المكان يطلق عليه البقيع الصغير لآل البيت، لذلك فهو يحظي بمكانة تجعله مزاراً دينياً, لأنه يضم ضريح سيدي محمد الأنور عم السيدة نفيسة إلي جانب مسجد السيدة سكينة ، (www.coptichistory.org) ومسجد السيدة نفيسة ومشهد السيدة رقية ومشهدى السيدة عاتكة والجعفرى وقبة فاطمة خاتون وقبة شجر الدر وقبة الأشرف خليل بن قلاوون.

مشهد السيدة رقية (صورة رقم ١)

رقم الأثر: ٢٧٣

تاريخ الإنشاء: ٥٢٧هـ /١١٣٣م

وينسب هذا المشهد للسيده رقية إبنة الإمام على بن أبى طالب (صورة رقم ٢)، وهو من مشاهد الرؤيا (ماهر، ١٩٧٣، ١٢٦) حيث إنه لم يثبت حضور السيدة رقية إلى مصر(موسى، ٢٠١٤، ٦) ويوجد بها قبلة مصنوعة من خشب بنقوش فى غاية الإتقان والصنعة كما أن هناك مساكن للصوفية ، ويعمل للسيدة رقية مقرأ أو حضرة فى كل أسبوع ومولد فى كل عام (مبارك ، ١٣٠٤ هـ ، ٦٢) .

وصف المشهد :

المشهد من الداخل :

ينقسم المشهد من الداخل إلى ثلاثة أقسام، يغطى القسم الأوسط منها قبة بينما يغطى كل من القسمين الجانبين سقف خشبى كالسقيفة. لذا يجب علينا أن نعتبر هذا المبنى نموذجاً على العمارة المصرية المتحررة من التأثير الشامى المهيمن على جامع الجيوشى .

وتبلغ مساحة القسم الأوسط ٥م٢ أو تزيد قليلاً، وكذلك يزيد عمق الأجنحة(الجانبان) عن ٥م بقليل، أما عرضها فلا يزيد عن ٢,٨٢م؛ ويفتح القسم الأوسط على الأجنحة بفتحات مستطيلة من نوع غريب. ويبلغ عرض هذه الفتحات على مستوى الأرضية ٣,٦٢م، إلا أن المسافة تنخفض على إرتفاع ٣,١٢م لتصبح ٢,٢٠م، ويبرز الجدار إلى الأمام ويدعمه زوج من الأعمدة على كل جانبيه. ويبلغ الأرتفاع الكلى للفتحة ٥,٥٢م، والتخطيط الناتج عن ذلك يتكرر على جدار القبلة ليشكل إطاراً للمحراب وعلى الضلع المقابل ليؤطر(يشكل ممر) مجاز(ممر) الباب الأصغر كثيراً. ولكن فى هاتين الحالتين، هناك عمود واحد على كل ضلع بدلاً من زوج من الأعمدة، فليس

هناك ما يحتاج إلى دعم سوى إطار ضحل بدلاً من السمك الكلى للجدار(٩٠سم) . ويبطن هذه الأطر الأربعة فى الجزء العلوى الضيق منها ألواح خشبية غليظة. وبصدر كل من القسمين الجانبيين(الجناحان) محراب(كريزويل، ١١٧١، ٢٦١).

المشهد من الخارج :

لقد قام الباحث من خلال زياراته المتكررة للمشهد بوصف النطاق الخارجى له حيث يقع هذا المشهد بجوار كل من قبتى عاتكة والجعفرى وأمام قبة شجر الدر وقبة الأشرف خليل بن قلاوون وعلى يمينه مشهد السيدة نفيسة وعلى يساره مشهدى السيدة سكينة وسيدى محمد الأنور، وفى الشارع الخلفى له يقع متحف جير أندرسون ومسجد أحمد بن طولون مما يجعله مصدر جذب سياحى، كما إنه يقع بمنطقة حيوية متعددة الأنشطة، حيث إنها تحتوى على العديد من المحلات والمقاهى والورش والمصانع والأفران والسوق التجارى ومستوصف ومستشفى ومدارس، بالإضافة إلى إمكانية الوصول له بسهولة عن طريق سيارات النقل العام.

ومن خلال زيارات الباحث المتكررة كما ذكر سابقاً فقام برصد السلبيات التى يعانى منها مشهد السيدة رقية وتتمثل فى الأتى :

١- تبلور الأملاح والتى تؤدى إلى تشويه الألوان والنقوش والزخارف(صورة رقم٣).
٢- إرتفاع منسوب المياه الجوفية والتى ينتج عنها تآكل الأحجار وتشقق الجدران(صورة رقم٤، ٥).

ويرى الباحث نظراً لأهمية هذا المشهد فيجب تطويره وترميمه والحفاظ عليه للوصول إلى مفهوم التنمية السياحية والتى بدورها تؤثر على الحركة السياحية، وذلك

يتم من خلال التنمية السياحية للشارع عامة ومشهد السيدة رقية خاصة، وهنا يجب التطرق إلى الأتى :

أولاً: تعريف التنمية السياحية :

لقد تعددت المفاهيم المرتبطة بالتنمية السياحية، ويعرفها(Pearce,١٩٨٩,١٠) بأنها هى: البرامج التى تهدف إلى تحقيق زياده مستمرة ومتوازنة فى الموارد السياحية وزيادة الإنتاجية فى القطاع السياحى، وبعضها مرتبط بالإستغلال الأمثل للموارد الإنتاجية السياحية :

ومما سبق فقد وضع الباحث تعريفاً للتنمية السياحية: هى وسيلة يتم من خلالها تحقيق الرخاء الإقتصادى ورفع مستوى البنية الأساسية والخدمات المقدمة للسائحين والسكان المحليين حتى تصل منطقة التنمية إلى منافسة المناطق الأخرى وتصبح قوى جاذبة للسياحة مع إزالة العقبات للمستثمرين لزيادة فرص الإستثمار، ويجب أن يستند مفهوم التنمية السياحية على التخطيط العلمى والإستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية والإستفاده لأقصى حد من الخبرات العالمية فى التنمية السياحية وإحترام البيئة، وحماية الموارد الطبيعية من التلوث .

ثانياً: أهداف التنمية السياحية:

يرى الباحث أن أهداف التنمية السياحية تتمثل فى الأتى:

١- تحقيق نمو سياحى متوازن .
٢- زيادة إجمالى الدخل السياحى .
٣- دعم ميزان المدفوعات.

٤- خلق مراكز حضارية جديدة.

٥- توفير فرص العمل مما يساعد على مواجهة البطالة.

٦- توفير التوازن المطلوب بين حجم الطاقه الفندقيه والسياحه الوافده فى المنطقه السياحيه.

ثالثاً: عوامل قيام التنمية السياحية :

تقوم التنمية السياحية علي عدة عوامل أهمها:

الأول: تطور السياحة وظهور أنماط سياحية جديدة وضرورة مسايرة التقدم العلمي والتطور البيئي.

الثانى: إقتناع كثير من الدول السياحيه بأن السياحه هي الوسيله الملازمه لتحقيق التنميه الإقتصاديه والإجتماعيه.

الثالث: ظهور المشكلات البيئية والإقتصادية والإجتماعية بشكل يهدد النشاط السياحي.

الرابع: إتساع رقعة السوق السياحي وزيادة توقعات السائحين من الخدمات السياحية(البطوطى، ٢٠٠١، ١٥٧) .

وبالإضافة لما سبق فقد أصبح الحفاظ على التراث ضرورة ملحة لدفاع الأمم عن ثقافتها، وكنتيجة لذلك – وبما إن التراث يجلب السياح الأجانب –شهدت الكثير من الدول صحوة تراثية "في العقد الأخير من القرن الماضي، فتأسست اللجان ومراكز حفظ التراث في الكثير من المدن التي تزخر بالمواقع التاريخية المهمة والمهملة في نفس الوقت، بدعم وتمويل خارجي من عدة مؤسسات عالمية مثل البنك الدولي،

منظمة اليونسكو، والأغاخان. ومن هذه المشاريع تنظيم جرد للمواقع الأثرية، وسن القوانين الصارمة للحفاظ على التراث ، وتأمين التمويل المستمر لترميم الأبنية القديمة من البلدان العربية المتقدمة في السياحة التراثية كمصر، إذ يقوم إقتصاد أى دولة تمتلك نصيب من التراث حالياً على الخطط الناجحه للحفاظ على التراث، وإستثماره في التنمية السياحية، ما إنعكس إيجاباً على سكان هذه البلدان، خصوصاً إن الخطط تشمل إشراك المجتمع المحلي، وإحياء الحرف القديمة، والحفاظ على التراث الفولكلوري (أبو شقرا، ٢٠٠٥، ٢٤). لذلك ظهرت العديد من الهيئات العالمية والمؤسسات المحلية التى تعمل على الحفاظ على التراث وذلك لحل مشكلات التراث وإدراج وتسجيل المناطق التراثية لقائمة التراث العالمى وهذه المنظمات هى :

١- اليونسكو (UNESCO): وهى إختصار لترجمة "منظمة الأمم المتحده للتربيه و العلم والثقافه " أنشأت (اليونسكو) يوم ١٦ من تشرين الثانى ١٩٤٥م. والهدف الذى حددته المنظمه لنفسها هو هدف كبير وطموح وهو :بناء حصون السلام فى عقول البشر عن طريق التربيه و العلم والثقافه والاتصال، وتعمل على إيجاد الشروط الملائمه لإطلاق حوار بين الحضارات والثقافات والشعوب والعمل على تحقيق رؤيه متكامله للتنميه، تتصدر جهود اليونسكو المساعى الدوليه لحماية التراث المادى وغير المادى فوضعت العديد من اللمواثيق والمعاهدات التى تتعلق بصون وحماية التراث الثقافى المادى وغير المادى والطبيعى.

٢- الإكوموس(ICOMOS): وهى إختصار لترجمة "المجلس الدولى للآثار والمواقع" وهى منظمة دولية يقع مركزها فى باريس – فرنسا، وأنشئ فى العام ١٩٦٥م ويتمثل دوره فى تعزيز تطبيق نظرية صون التراث المعمارى والأثرى ومنهجياته العلمية، ويقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولى للصون المواقع

والآثار وترميهمها(ميثاق البندقية ١٩٦٤م)(www.icomos.org). كما تعمل على توفير منتدى لجميع المعنيين فى حماية التراث الثقافى (فوزى، ١٩٩٤، ٤٤).

٣- الإيكروم(ICCROM): وهى "المركز الدولى لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها"، وهى منظمة دولية حكومية يقع مركزها فى روما – إيطاليا، أنشأتها اليونسكو فى عام ١٩٥٦م، وتتمثل مهامها النظامية فى الإضطلاع ببرامج فى مجال البحوث والتوثيق و المساعدة التقنية والتدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث الثقافى المنقول وغير المنقول(www.iccrom.org).

٤- مركز التراث العالمى(WHC) إختصار لـ (World Heritage Center) : وهى لجنة منبثقة عن اليونسكو حيث إعتمدت الدول الأعضاء فى اليونسكو فى عام ١٩٧٢م إتفاقية التراث العالمى (النصوص الأساسية، اليونسكو٢٠٠٦،ص٣٤) ونصت الإتفاقية على إنشاء "لجنة التراث العالمى" و"صندوق التراث العالمى" وأنشئت اللجنة والصندوق وهما يعملان منذ عام ١٩٧٦م، والغرض من الإتفاقية هو تعيين التراث الثقافى والطبيعى ذى القيمة العالمية الإستثنائية وحمايته والمحافظة عليه وإصلاحه ونقله إلى الأجيال المقبلة.

٥- التراث الثقافى بلا حدود(CHWB): وهى منظمه إغاثة دولية تأسست فى العام ١٩٩٥م، تعمل من أجل الحفاظ على التراث الثقافى المهدد بالخطر وتؤمن بإن تدمير التراث الثقافى الذى ينتمى لأى مجموعة من الناس هو تدمير للتراث الثقافى جميعاً، حيث أن كل الناس لهم مساهمتهم فى التراث الثقافى العالمى(أيمن،٢٠٠٩).

٦- منظمة المدن العربية(ATO): التي إنبثقت من جامعة الدول العربية في (١٥ آذار) مارس ١٩٦٧ بعد إن أبدت بلدية الكويت إستعدادها لتحديد أسس التعاون بين المدن العربية، ولقد لقيت الدعوه إستجابة من رؤساء البلديات لحضور ذلك المؤتمر الذي شارك فيه ممثلون عن ٢٧ مدينة عربية. وعلى هذا الأساس، جاءت منظمة المدن العربيه لتكون رافداً مهماً من روافد الحفاظ على المدينة العربية وتطورها، عبر نشاطها الفعّال الذي يزداد كلما إزداد عدد المدن العربية التاريخية والمهمة منها إنضماماً للمنظمة والمساهمة في بنائها وزيادة حركتها. لذا كان أول أهداف المنظمة الحفاظ على هوية المدينة العربية وتراثها الحضاري.

٧- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة(Isesco): منظمة تابعة للمؤتمر الإسلامي تعنى بميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال في البلدان الإسلامية، مقرها الرباط. وكان إنشائها طبقاً للقرار الأعلى الصادر عن مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة في ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١. وتسعى مديرية الثقافة الإتصال بالمنظمة إلى: التعريف بالتراث الثقافي والحضاري الإسلامي، وحصر التراث الحضاري والثقافي في الدول الأعضاء و دراسته والعناية به، ثم البحث عن الوسائل الكفيلة بحماية التراث الحضاري وصيانته، بالإضافة إلى دعم الجهود التي تبذلها الدول الأعضاء للمحافظة على تراثها الثقافي وتنميته.

٨- منظمة العواصم والمدن الإسلامية(Oicc): منظمة دولية غير حكومية وغير ربحية، أنشئت عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠ م كمنظمة منتمية لمنظمة المؤتمر الإسلامي، تقبل في عضويتها العواصم في الأقطار الإسلامية والمدن في العالم أجمع ومقرها العاصمة المقدسة" مكة المكرمة "بالمملكة العربية السعودية. وجاء من ضمن أهدافها الأساسية الحفاظ على هوية

وتراث العواصم والمدن الأعضاء، وتعمل على تحقيق هذا الهدف من خلال إجراء الدراسات التحليلية على العواصم والمدن الأعضاء التي تذخر بالتراث المعماري والعمرانى الإسلامي، بهدف إستنباط أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري بالعصور الإسلامية المختلفة.

٩- الإتحاد العالمى لصون الطبيعة: (IUCN) المسمى سابقاً بالإتحاد الدولى لصون الطبيعة والموارد الطبيعية، وأنشئ فى ١٩٤٨ وهو يجمع بين الحكومات الوطنية والمنظمات غير الحكومية والعلميين فى شراكة عالمية النطاق. وتتمثل رسالتها فى التأثير على المجتمعات فى العالم أجمع وتشجيعها ومساعدتها على المحافظة على سلامة وتنوع الطبيعة وضمان إستخدام الموارد الطبيعية بصورة منصفة ومستدامة بيئياً. ويقع مقر الإتحاد فى غلان بسويسرا (www.iucn.org).

وبالإضافة للمنظمات الدولية توجد العديد من المؤسسات المحلية التى تنتهج نفس مسيرتها، فتعمل على الإهتمام بالتراث المعماري العربي الإسلامي، منها ما يلى:

١- جمعية البادية للثقافة والتراث الشعبي: تأسست عام ٢٠٠٣ في محافظة شمال سيناء بجمهورية مصر العربية بغرض تجميع التراث وإعادة إحياؤه، والعمل على حفظة ونشره وتسويقه اقتصادياً وثقافياً في كافة المحافل المحلية والإقليمية والدولية. وتحقق الجمعية أهدافها عن طريق نشر الوعي الثقافي والأعمال التراثية الشعبية، تجميع التراث المسموع و تسجيل الفنون الشعبية وإصدار النشرات وعمل البحوث والدارسات التراثية .

٢- جمعية النخيل للفن والتراث الشعبي: وتهدف للتواصل الدائم مع الجمعيات ذات الأنشطة المشابهة والغير مشابهة لبحث ودراسة القضايا الفنية والتراثية والثقافيه، ومعالجة معوقات مسيرة الفنون الشعبية والتراثية بهدف التطوير

والتحسين، والمشاركة في المؤتمرات والندوات اللقاءات الفنية والتراثية والثقافية للإفادة والإستفادة منها، ومحاولة ترسيخ القيم والعادات والتقاليد الأصيلة في نفوس شباب الوطن، بالإضافة إلى وضع التراث الأصيل نصب أعين الشباب فى كل الأوقات من خلال الأنشطة والدورات التراثية.

٣- جمعية التراث: تأسست الجمعية عام ١٩٨٣ على يد الدكتور محمد ناصر بهدف نشر التراث، والتعريف به، والمحافظة عليه. وقد سطرت الجمعية لنفسها منذ تأسيسها برامج طموحة، إنطلاقاً من الأهداف المحددة التالية: جمع التراث وترميمه، والحفاظ عليه ب(التصوير والتسجيل، والنسخ ، والطباعة، والنشر)، والمحافظة على التراث الفكري المكتوب وإنشاء مكتبات تضم هذا التراث، وإنشاء مجلة ومطبعة خاصة بالجمعية، ومساعدة وتشجيع الدارسين والباحثين أساتذة وطلبة بالوسائل المادية والأدبية، وتنظيم أيام دراسية وملتقيات علمية وندوات ومحاضرات للتعريف بهذا التراث، وتحفيز المواطنين للمحافظة عليه (صالح، ٢٠٠٩، ١٧) .

وأثناء الزيارات المتكررة لمشهد السيدة رقية والمنطقة المحيطة به، وجد الباحث العديد من العقبات والمشكلات التي تعوق التنمية السياحية بالمنطقة .

ومن هنا وضع الباحث توصيات البحث والمتمثلة فى:

١- وضع خطة قابلة للتنفيذ خاصة بتحسين وحل مشاكل البنية التحتية وربطها بجدول زمنى محدد لتنفيذها .

٢- الترميم المعمارى من خلال معالجة الشروخ عن طريق الحقن، وعمل الكمادات لإمتصاص الرطوبة والأملاح من الجدران .

٣- الترميم الدقيق لمعالجة النقوش والزخارف .

٤- يجب علاج كافة المشاكل الإنشائيه والمحيطه بالمكان ليس علاج مؤقت بل إيجاد حلول دائمه وذلك من خلال منع مرور السيارات فى شارع الأثر وذلك لتجنب الإهتزازات والتصادمات التى قد تؤثر عليه وكذلك لتلاشى التلوث الناتج من ذلك .

٥- الدعاية الإيجابية من خلال وسائل الإعلام للأثار الموجودة بالشارع عامة ومقام السيدة رقية خاصة .

٦- التسويق الجيد من قبل شركات السياحة وإستحداث برامج سياحية جديدة لإستقطاب سائحين جدد .

٧- ونظراً لأهمية دور الإنترنت فى عملية الترويج السياحى يجب أن يحتوى الموقع الألكترونى الخاص بالوزاره على شرح وافى لآثار المنطقه، لذلك قام الباحث بتوثيق صفحه لأثار المنطقه على وسائل التواصل الألكترونى بعنوان(آل-البيت-بشارع-الأشراف-بالمحروسه) .

٨- إدراج أثار المنطقه من ضمن قائمة التراث العالمى .

٩- يجب الإستفاده من تجارب الدول فى الحفاظ على المناطق التراثية .

١٠- توفير معلومات عن الأثر بالكتب والمجلات السياحيه لتعريف السائحين به.

١١- توعية السكان المحليين بأهمية الأثر للحفاظ عليه و إشراكهم فى خطط التنميةالخاصة بالأثر .

المراجع:

المصادر العربية:

١. مبارك، على باشا(١٣٠٤هـ): الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميريه ببولاق، مصر، الجزء الثالث .

المراجع العربية:

١. ماهر، سعاد(١٩٧٣): مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميه، الجيزه، مطبعة الأهرام التجارية .
٢. البطوطى، سعيد(٢٠٠١): اقتصاديات السياحة والفنادق، مكتبة الأنجلو المصريه، القاهره .
٣. أبوشقرا ، كلود(٢٠٠٥) :السياحه الثقافيه مصدر أساسي للدخل القومي في العديد من دول العالم، بيروت، اللواء .

المراجع المعربة:

١. كريزويل،ك.أ.س.(٢٠٠٤): العمارة الإسلامية فى مصر"الأخشيديون والفاطميون ٩٣٩-١١٧١م"، المجلد الأول، ترجمة، عبدالوهاب علوب، مكتبة زهراء الشرق ودار القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة .

المراجع الأجنبية:

١. D. Pearce (١٩٨٩): Tourist Development, Longman, New York.

الخرائط والصور

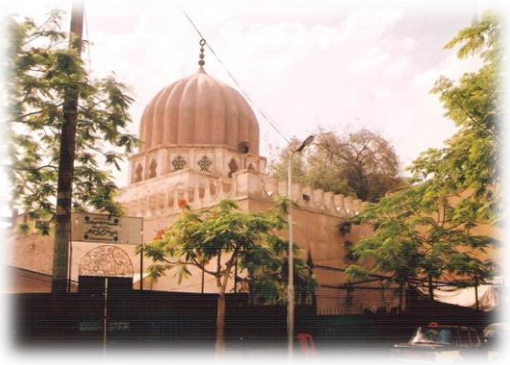

صورة رقم (١)

مشهد السيدة رقية

صورة رقم (٢) خريطة لموقع مشهد السيدة رقية

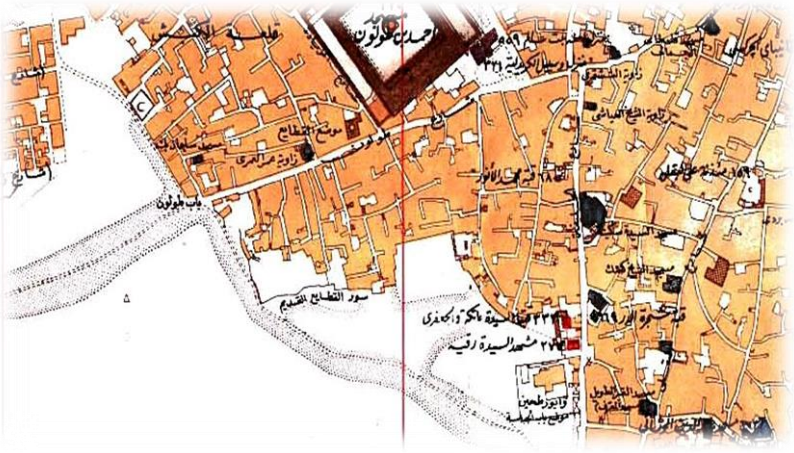

صورة رقم(٣)

توضح تشوية ألوان الجدران

صورتان رقم (٤، ٥)توضحان تآكل وتشقق الجدران